

#مقابلة مع
أستاذة البحث
في التاريخ



أ.د. إبراهيم بن محمد المزيني

أستاذ الحضارة وتاريخ العلوم عند المسلمين



@Mozaini_Ibrahim



بسم الله أبدأ وعبر هذا الوسم طرح موضوع في غاية الأهمية، وأعني به (المقدمة) باعتبارها من لوازم البحث وأحد أركانه، بل أهم الأجزاء الرئيسية منه، وحق لها أن تُسمى واجهة البحث أو بوابته الرئيسية التي يدخل منها إلى صلب الموضوع؛ فلزم إيضاها هنا من كافة جوانبها بما تستحق.



والباحث الحاذق هو من يُدرك جيداً أهمية المقدمة وما تحويه من عناصر ومحاور أساسية لا تكتمل إلا بها؛ بما يستدعي التنبه له وأخذه في الحسبان في الإعداد لها منذ اللحظات الأولى لفكرة البحث، وليستمر ذلك إلى أن يكتمل إعداده، وهي ذلك المعايش للبحث والباحث إلى حين اكتمال بحثه.



ورغم تلك الأهمية، إلا أن مما تتكرر ملاحظته على كثيرٍ من البحوث والرسائل أثناء المناقشات تقصير بعض الباحثين في إعداد تلك المقدمات بعناصرها الأساسية، ذلك أنه بقدر إجادة الباحث في حيك بحثه تراه يقصّر أو يتعثر في كتابتها؛ فتخرج بصيغة هشة تؤثر في تقييم البحث والباحث.



والمقدمة بمثابة تقديم الباحث لبحثه والتعريف به، وهي تلك الواجهة التي يبيّن فيها الباحث أهمية موضوعه وقيّمته العلمية والحاجة إلى الكتابة فيه، وكذا منهج الدراسة والمادة العلمية التي اعتمد عليها، وكذا الدراسات السابقة لبحثه، وجديد دراسته عنها، ومدى الجهد الذي بذله فيها.



وعلى الرغم من اختلاف المدارس البحثية وطبيعة البحوث والتخصصات، وأغراض البحوث إلا أنها تتفق على أهمية المقدمات ومحتواياتها. ثم أنه على أن المقدمة تنشأ مع نشأة فكرة البحث وتنمو تدريجيًا مع مراحلها، وتتلون بمعاناته وتطوراته. إلا أنه لا يمكن اكتمالها إلا باكمال البحث.



ومن أهم سمات المقدمة المتكاملة أن تكون مرآة صادقة لمحتوى البحث وما بُذل فيه من جهد ليستحق القبول والتقدير من القارئ والفاحص، وكذا أهمية أن تحوي تلك المقدمة على تلك العناصر التي تشعرك بقراءتها أنك قرأت كامل البحث، وربما أعطت القارئ كامل الصورة عن البحث بكافة تفاصيله.



وربما يناسب أن أنه هنا ابتداءً إلى أن هناك فروقات واضحة بين تلك المقدمة التي يُعدها الباحث في بداية عرض فكرته البحثية بقصد الإقناع بجدارتها وبين هذه المقدمة التي نعيها هنا بما سيأتي تفصيله، وبين ذلك التقديم الذي يلقيه الباحث أثناء بدء المناقشة بقصد التعريف ببحثه.



وأؤكد أيضًا أن #مقدمة_البحث ليست مجرد إجراء أو متطلب يؤديه الباحث كيفما اتفق وإنما هناك العديد من الاشتراطات والعناصر والخصائص التي ينبغي أن تتصف بها تلك المقدمة حتى أنني أعدها من أهم الإجراءات البحثية بعد ضبط عنوان البحث واعتماد تقسيماته باعتبارها الكاشفة عن مقاصد البحث ومحتواه.



ولتلك المقدمات معايير أساسية تقيّم جودتها واكتمال عناصرها وضبطها، ومن أهمها: - أن يكتبها الباحث بتركيز ألفاظها واختصارها وإيجازها قدر الإمكان حتى لا تُمل قراءتها. - أن تشمل كافة عناصرها المطلوبة بتوازن التناول. - أن تُكتب بأسلوب علمي رصين بعيداً عن مبالغة العبارات.



وأضيف أيضاً أنّ مقدمات البحوث تختلف في أغراضها وأحجامها وعناصرها تبعاً لطبيعة البحث وأغراضه. إلا أن ثمة سمات لتلك المقدمة المثالية بعمومها ومنها: - تميزها وجاذبية طرحها وجدارتها في لفت النظر للموضوع. - أن تكون قراءة واقعية للبحث تعطي القارئ خلفية متكاملة عن محتواه.



ثم إنّ تلك المقدمات لا تُكتب اجتهاداً، وإنما وفق مواصفات وعناصر محدّدة تكاد تتفق عليها مختلف التخصصات، إلا أنّ التباين يكون في مقدار العرض لكل عنصر منها بين البحوث الموسعة كالكتب والرسائل العلمية، وبين البحوث المقالية المعدة للنشر أو المشاركة في المؤتمرات العلمية.



بعد هذه المقدمات أصل إلى تقرير أن المقدمة المتكاملة للبحث هي تلك التي تُصاغ بأسلوب علمي جاذب وفق المنهج المتفق عليه في التخصص، وهي كذا الموسومة باكتمال عناصرها بحيث يمكن بقراءتها أن يُحكم على الموضوع ويُتصور كافة تفاصيله، تلكم هي المشتملة على العناصر الآتية:

العنصر الأول



افتتاحية
المقدمة

العنصر الثاني



التعريف
بالموضوع
وبيان حدوده

العنصر الثالث



أهمية
الموضوع
ودواعي
اختياره

العنصر الرابع



أهداف
الدراسة

العنصر الخامس



تساؤلات
البحث
وفرضياته

العنصر السادس



الدراسات
السابقة

العنصر السابع



خطة البحث
أو
تقسيمات
الدراسة

العنصر الثامن



منهج الدراسة

العنصر التاسع



مادة البحث

العنصر العاشر



ختام المقدمة

العنصر الأول: افتتاحية المقدمة:

وهذه سطور مختصرة اعتاد الباحثون أن يستفتحوا بها مقدمات أبحاثهم تتضمن البسمة وحمد الله والثناء عليه ثم الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى من اتبع هديه إلى يوم الدين، ثم يُشعر القارئ أنه سيعرض لموضوع هذه صفته بمداخل تعريفية موجزة.

العنصر الثاني: التعريف بالموضوع وبيان حدوده:

وهذا العنصر يلي الاستفتاح مباشرة، وغرضه التعريف بالموضوع، مع بيان المراد منه وما يدخل ضمن أطره الموضوعية، وكذا تحديد ما يُحتاج إليه من حدود مكانية أو زمانية أو صفة يوصف بها الموضوع؛ بعبارات موجزة مركزة دون إسهاب وإطالة.

العنصر الثالث: أهمية الموضوع ودواعي اختياره:

وهذا العنصر هو الكاشف لأهمية الموضوع وافترض القيمة العلمية له من خلال مدى الحاجة إلى الكتابة عنه، والأسباب التي دعت إلى ذلك، وكذا الإضافات العلمية المتوقعة من خلال معالجته، وتوكيد الحاجة إليه في علاج مشكلات بحثية معينة. وأهمية الموضوع ودواعي اختياره على الرغم من أنهما عنصران مهمان جمعا في عنصر واحد ضمن المقدمة؛ إلا أنه يمكن أن يفرد كل منهما بعنصر مستقل، ولكن مع مراعاة الاختصار وجعلهما على هيئة نقاط محدّدة، ويكتبان بأسلوب علمي مقنع مع تجنّب المبالغة في الوصف.

العنصر الرابع: أهداف الدراسة:

وتحرير الهدف والأهداف من إجراء البحث هو أمر في غاية الأهمية في مثل هذه المقدمة لتوكيد ما يسعى إليه الباحث من غايات وأهداف في دراسة موضوعه. وينبغي أن تُصاغ تلك الأهداف صياغة واقعية واضحة ومحددة من أجل ضبط البحث والوفاء بمتطلباته.

أهداف الدراسة: وضمن تلك
الصياغة ينبغي مراعاة الضوابط
الآتية:

أن تغطي كافة
أجزاء الدراسة
وفصولها.

أن تكون الأهداف
منسجمة مع عنوان
الدراسة وضمن
أطرها البحثية.

أن تكون واقعية
ويمكن تحقيقها.

تنوعها
بين أهداف معرفية
وإدراكية ووجدانية
وغيرها.

العنصر الخامس: تساؤلات البحث وفرضياته

وهذا العنصر من أهم العناصر التي ينبغي أن تتضمنها المقدمة لبيان ما يسعى الباحث من خلال موضوعه إلى إثارته من تساؤلات مرتبطة بمشكلة دراسته؛ ليقتراح تلك الفرضيات والحلول المتوقعة لها بما يؤكد جدارة الموضوع بالدراسة التي عُقدت له.

وتساؤلات البحث لها قيمة عالية في تحديد محاور البحث وأبعاد المشكلة موضوع الدراسة. إلا أن هناك صفات ينبغي أن تتوافر في تلك التساؤلات منها وضوح السؤال وإمكانية الإجابة عليه من خلال أحد أهداف الدراسة ومحاورها ثم منطقية الأسئلة وتسلسلها حسب محاورها.

وأسئلة البحث حينما تُبنى بناءً سليماً منطلقاً من أهداف الدراسة، فإنها ستكون القوة الدافعة لإنجاز البحث منذ بداياته حتى إتمامه. وقد تُبدأ تلك الأسئلة بسؤال عام تنطلق منه مجموعة أسئلة فرعية، وعادة ما يرتبط نجاح البحث بمدى تحقق إجابات مكتملة لها.

أما الفرضيات فتظهر قيمتها بشكل منطقي متى بُنيت على استيعاب تام لما ورد في الدراسات السابقة للموضوع، ثم تأتي قدرات الباحثين وخبراتهم في مجال البحث، ذلك أنها لا تُبنى على مجرد التخمين المطلق غير القائم على خلفيات علمية ومنهجية عن مشكلة الدراسة.

ومما يُشترط في صياغة الفرضيات أن تتسم باتساق دون تناقض، وأن تكون لغتها واضحة المعاني دون غموض، كما يشترط فيها الواقعية وإمكانية الحدوث لا مجرد احتمالات خيالية لا يمكن تطبيقها في واقع البحث، كما يُشترط فيها الإيجاز والصلة المباشرة بأهداف البحث.

وضمن الموضوعات الميدانية يشترط أن تكون تلك الفرضيات قابلة للاختبار ويمكن التحقق منها إذ لا معنى لوضع فرضية يكون من الصعب قياس مدى صحتها سواء كان ذلك بسبب موضوعها أو بسبب عدم توافر أدوات قياسها وأن تكون في نطاق إمكانية الباحث من حيث الزمن والجهد.

العنصر السادس: الدراسات السابقة

والمقصود بالدراسات السابقة أو كما يُطلق عليها في اللغة الإنجليزية (Literature Review) المراجعة الأدبية، وهي تعني باختصار تلك الجهود العلمية التي تتصل بموضوع الدراسة بشكل مباشر مما سُبِق إليها الباحث ضمن إطار البحث وموضوعه.

وهنا أسجل بأنّ عنصر الدراسات والجهود السابقة في مجال البحث، وما قدمته تلك الدراسات عن موضوع الدراسة، وما هو الجديد الذي ستضيفه الدراسة الجديدة لتستحق تقديرها لما قدمت له، من أبرز العناصر التي تقصر عنها جهود الباحثين ضمن بحوثهم.

وحيثما اقترح عنصر الدراسات السابقة ضمن مقدمة البحث أو العمل المعني، قصد منها الإشارة إلى تلك الأعمال التي ارتبطت بالبحث وخدمته بصفة مباشرة، وما هو أثر تلك الدراسات بالبحث وما الجديد الذي ستضيفه الدراسة الحالية إلى موضوع البحث؟!

والأصل في عرض الدراسات السابقة ضمن مقدمات الرسائل والبحوث العلمية، هو التعرف على النتائج التي توصل إليها الباحثون السابقون للموضوع، ومدى ارتباطها بموضوع البحث الحالي، وإيضاح جديد هذه الدراسة بما يميزها عن سابقتها من الدراسات.

إضافة إلى ذلك، فإن عنصر الدراسات السابقة سيضيف للباحث الجاد أدوات وإجراءات بحثية واقعية يمكن استخدامها من خلال خبرات الآخرين، إضافة إلى التزوّد بكم من المصادر والمراجع التي يمكن الاعتماد عليها بما يوفر كثيراً من العناء والجهد.

وكل هذه أمور مسلّم بها، إلا أنّ الاختلاف بين الباحثين حول ما يمكن أن يقع ضمن مقصد الدراسات السابقة للموضوع بما يلزم إيضاحه في الآتي: - أنه يشمل تلك الدراسات التي تحمل عنوان الدراسة الحالية بغض النظر عن مضمونها وغرضها.

نفس الموضوع

تلك الدراسات التي تناولت الموضوع أو جوانب أساسية منه حتى ولو اختلفت عناوينها.

جزء من الموضوع

تلك الدراسات التي يعد موضوع الدراسة جزءًا منها.

المماثلة

الدراسات المماثلة لموضوع الدراسة، وتعد الدراسة الحالية رئيسية فيها أو مكملتها.

ماذا يقصد بالدراسات السابقة؟

منهج عرض الدراسات السابقة فيمكن إيجازه في الآتي

ذكر كامل معلومات الدراسة: نوعها مؤلفها تاريخها
الجهة التي قدمت فيها، وعدد أجزائها وعدد صفحاتها
ونحو ذلك من معلومات لازمة تتصل بها.

بيان كيفية تناول تلك الدراسة السابقة لموضوع الدراسة، وأهم
عناصر تشابهها مع الموضوع المدروس ومدى خدمتها له مع المقارنة
بينها وبين موضوعه، مع بيان تلك القضايا التي لم تشملها تلك
الدراسة ضمن الموضوع الحالي.

بيان أهم الجوانب التي ستضيفها الدراسة الحالية على تلك
الدراسات ضمن موضوع الدراسة لتستحق قيمتها العلمية.

مع أهمية التوكيد على ضرورة إنصاف الآخرين في
عرض دراساتهم والاعتراف بسبقها وفضلها وعدم
انتقاصها.

العنصر السابع: خطة البحث أو تقسيمات الموضوع:

والمراد بهذا العنصر بيان الباحث لهيكل بحثه وتقسيماته الفعلية بداية من مقدمة البحث ومن ثمّ التمهيد له، وبعده فصول البحث وصولاً إلى خاتمته، وملاحقه إن وجدت ثمّ مصادر البحث ومراجعته بما يسمى مكتبة البحث.. وهكذا

معايير وضوابط تقسيمات
الموضوع

التطابق التام

التطابق التام بين تلك
التقسيمات وواقعها الفعلي
ضمن فصول البحث ومباحثه.

الدقة

الدقة في تسجيل تلك
التقسيمات وفقاً لما تمّ اعتماده
من القسم المختص أو جهة
الصلاحية إن كان رسالة علمية

العنصر الثامن: منهج الدراسة

وفي هذا العنصر يُحدد الباحث ذلك المنهج البحثي الذي سلكه في إعداد بحثه ومعالجة موضوعات دراسته، ويشير إلى أبرز مسوغات استخدامه لهذا المنهج أو ذاك، وكيف سيوظفه في دراسته وخطوات توظيفه لتوكيد ثبات منهجه ومناسبته لدراسته..

ويدخل ضمن ذلك وصف الباحث لمجتمع دراسته وخصائصه وهل هي عمومية الأسلوب وفق دراسة عامة أم عن طريق عينة يتعين عليه تحديدها وحجمها بالنسبة لمجتمع الدراسة، ثم يصف نوع العينة المختارة وخصائصها ويشير بعد هذا إلى أدوات الدراسة وإجراءاتها.

العنصر التاسع: مادة البحث

وهو ما يمكن أن يطلق عليه عنصر (تحليل مصادر البحث ومراجعته)، باعتبار أهمية عرض تلك المصادر وإظهار حجم الإفادة منها ضمن الدراسة، ومدى صلتها العلمية بالبحث، وهذا عنصر في غاية الأهمية للبحث ولا يمكن أن تخلو منه مقدمة لبحث علمي رصين...

وتُوصف تلك المصادر وتُصنّف بحسب أهميتها للبحث أو تواريخ وفاة مؤلفيها. وهذا العنصر يختلف عن فهرس المصادر والمراجع الذي يُثبت في نهاية البحث ويُتطلب فيه حصر كافة المصادر والمراجع التي أفاد منها البحث بكامل معلوماتها وفق منهج معيّن.

وحتى يفى الباحث هذا العنصر حقه، ويجيد تحليل مصادر بحثه؛ ينبغي أن يدوّن ملحوظاته على كل مصدر أو مرجع منذ بداية استفادته منه، ويشير إلى مدى إفادته لبحثه، ويجري عملية نقد وتقييم للمؤلف والمحتوى لبيان مدى إفادته للبحث في أيّ من مباحثه.

العنصر العاشر: ختام المقدمة

وإنهاء المقدمة أو غلقها يختلف فيه الباحثون وكذا متطلبات التخصصات، إلا أنني وجدت أغلبها ينهي مقدمة بحثه بهذين المحورين أو أحدهما:

الأول: الصعوبات والعوائق التي واجهها الباحث.

الثاني: عبارات الشكر والتقدير. وتفصيلاتها تتبع لاحقاً...

أما تلك الصعوبات التي واجهها الباحث خلال إعداد بحثه، فالباحثون أيضاً على اختلاف في تقديراتها، إلا أنها مفيدة لقارئ البحث في معرفة جدة الموضوع وطبيعة مصادره، مع التوكيد على أهمية ذكر العوائق المتصلة بالبحث فقط دون العوائق الشخصية.

أما ما تختم به المقدمة من عبارات الشكر المستحقة، فهي تتضمن بعد شكر الله المعين والميسر شكر كل من أسدى للباحث فضلاً ومعونة من الوالدين والأهل، مع شكر وافر أيضاً للمشرف على الرسالة وكذا الجامعة والقسم مع مراعاة الإيجاز وعدم المبالغة.

تم بحمد الله
دعواتي لكم
بالتوفيق والنجاح



@Mozaini_Ibrahim